المنظومة
ALMANDUMAH

| | |
|---|---|
| العنوان: | عقيل بن علفة المري : حياته و شعره |
| المصدر: | بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها |
| الناشر: | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية |
| المؤلف الرئيسي: | ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان |
| المجلد/العدد: | ج 1 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 1987 |
| الصفحات: | 283 - 325 |
| رقم MD: | 172394 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | AraBase |
| مواضيع: | الدواوين و القصائد، عقيل بن علفة بن الحارث ، ت. حو. 100 هـ، الشعر العربي، نقد الشعر، الشعراء العرب، العصر الأموي، العروض و القوافي، التراجم |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/172394 |

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

www.mtenback.com

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان. (1987). عقيل بن علفة المري: حياته و شعره.بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، ج 1 .325 - 283 ، مسترجع من 172394/Record/com.mandumah.search//:http

إسلوب MLA
ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان. "عقيل بن علفة المري: حياته و شعره."بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابهاج 1 (1987): 283 - 325. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/172394

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

www.mtenback.com

# عقيل بن علفة المري
# حياته وشعره

للدكتور
مرزوق بن صنيتان بن تنباك
الأستاذ المساعد في كلية الآداب
بجامعة الملك سعود

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com
www.mtenback.com

## مقدمة البحث:

نشأ أغلب شعراء عصر بنى أمية فى ظل الإسلام، وفى أحضانه، وواكبت نشأتهم اتساع الدولة الإسلامية وانطلاق العرب إلى الآفاق، ذلك الانطلاق الذى كان فى سرعته وحدوثه مذهلاً، ولم تعد الجزيرة العربية هي الموئل الوحيد للعرب، بل اتسع الأفق أمام تقدمهم وانداحت دائرة طموحاتهم، وأسرع شبابهم إلى الالتحاق بكتائب الفاتحين ومعسكرات الجند، وتبعت الشباب الضعائن بل عدد غير قليل من الأحياء التى هجرت مواطنها الأصلية وديارها فى الجزيرة العربية لتلحق بالأمصار الجديدة، وتتخذها دار هجرة ومقر إقامة. لكن انقلاع القبيلة من أرضها، وهجرتها إلى حيث يستقر أكثر أفرادها، لم يكن انقلاعاً تاماً، ولا يعني أنه لم يبق من القبيلة أحد فى ديارها بل وجد من ثقل فى الأرض والتصق بها من بعض أفراد القبيلة الذين حاولوا البقاء والتشبث بجزيرة العرب حيث موروث الآباء والأجداد وعزَّ على هذا النفر - وهم قليل - الانتقال والهجرة، كما صعب على بعضهم الآخر الاندماج الكامل فى الحياة الأموية الجديدة وقطع الصلة بحياة الماضي.

ولهذا السبب كان فى عصر بني أمية شعراء مثَّلوا مواقف الرفض للحياة الجديدة وتمسكوا بمثل أسلافهم، حيث يرون تلك المثل والموروثات ألصق بحياتهم وأقرب إلى نفوسهم مما جدَّ من تنظيمات اجتماعية وأعراف وتقاليد فرضها عليهم التطور الجديد، وكان إنتقال القبيلة من ديارها إلى الأمصار أمراً مزعجاً للذين لا يريدون أن تخلو الجزيرة من العرب وتنتقل الشوكة إلى الأمصار، ويبقى الرجل منهم في الأبيات القليلة من قومه بعد الكثرة التى كان يعتز بها من حوله، يظهر ذلك



www.mtenback.com

من الصورة التى رسمها البريق ـ واسمه عياض بن خويلد الخناعي بقوله:[1].

وَإِنْ أَمْسِ شيخـاً بالـرَّجِيْعِ وَوِلْـدَةً ... وَتُـصْـبِـحُ قَوْمي دَوْنَ دَارِهُـمُ مِصْـرُ
أَسَـائِـلُ عَنْـهُـمْ كُلَّمَـا جَاءَ رَاكِـبٌ ... مُقِيمـاً بأَمْـلاَحٍ كَمَـا رُبِطَ الْبَعْـرُ
فَمَـا كُنْـتُ أَخْـشَىٰ أَنْ أُقِيْمَ خِلاَفَهُمْ ... بِسِـتَّـةِ أَبْـيَاتٍ كَمَـا نَبَتَ الْـعِـتْـرُ
بمـا قد أراهـم بين مرّ وسـاية ... لكـل مسـيل منـهـم أنس عبـر

لقد كان الانتقال عن الأهل إلى الأمصار للبحث عن مصادر الرزق أمراً منغصاً لحياة الشباب الذين تضطرهم الحياة إلى ترك أهلهم وبلادهم والهجرة بمفردهم حيث الميدان الواسع الذي يحققون فيه وجودهم، وكان الشباب في ذلك العصر لا يستطيعون تحقيق الذات في مجتمعاتهم الصغيرة المترسبة فى أرض العرب، فانـدفعـوا إلى وسـائل تحقق لهم هذه الذات، فوجدوها في المشاركة في الغزو والمرابطة في الثغور والحياة مع الأجناد. وذلك كله يعود عليهم بقيمة اجتماعية ومعنوية بالإضافة إلى ما يحقق لهم من كسب مادي بعد انقضاء مدة الجهاد، ومن الـطبيعي أن نرى صوراً من معـانـاة هؤلاء الشباب عندما يخرجون إلى الأمصار والثغور، ونلمح عوامل التثبيط التي تحيط بهم سواء فى الأحياء التي يغادرونها، أو عندما يحاول الأقارب صرفهم عن المسير إلى حيث المشاركة والعمل أو الشعور الذاتي الذى يحسون به وهم يتأهبون للخروج ومفارقة الأحبة. ولعل أقرب مثال على ذلـك قصـة الصِّمَّة القشيري وخروجه إلى الشام عندما عجزت وسائله عن تحقيق طمـوحـاته وهو في ديار قومه، فألزم نفسه بالاغتراب والبعد عن الأحباب بالرغم مما يحس به من لواعج الشوق وألم التردد أمام العزم الصارم والقرار الخطير الذي واجه به قسوة الحياة الاجتماعية من حوله، فقال بعد أن جدَّ به الأمر[2]:.

أَتَـبْـكِي على ريًّا وَنَفْسُـكَ بَاعَـدَتْ ... مَزَارَكَ من رَيًّا وَشَـعْـبَـاكُـمَـا مَعَـا
فَمَـا حَسَـنٌ أن تَأْتِيَ الأَمْـرَ طَائِعـاً ... وَتَجْـزَعَ أن دَاعِي الصَّبَّـابـةِ أَسْمَعَـا

(١) ديوان الهذليين، جـ ٣، ص ٥٨، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، تاريخ ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م. نشر: لجنة الثقافة والارشاد القومى.

(٢) ديوان الصِّمَّة بن عبدالله القشيرى، ص ٨٦، جمع وتحقيق، عبدالعزيز ابن محمد الفيصل، نشر النادى الأدبى بالرياض تاريخ ١٤٠١/١٩٨١م.



www.mtenback.com

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسْرَىٰ فَلَّما زَجَرْتُها ... عَنْ الجَهْلِ بعْد الحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا
فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَىٰ بِرَوَاجِعٍ ... إِلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَىٰ ثُمَّ أَنْثَنِي ... على كَبِدِي من خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ البِشْرَ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا ... وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ في الصَّدْرِ نُزَّعَا
تُلَفَّتُ نَحْوَ الحَيِّ حتَّى وَجَدْتُنِي ... وَجِعْتُ من الإِصْغَاءِ لِيْتاً وَأَخْدَعَا

ولم يكن الشباب هم وحدهم الذين يظهرون الحنين إلى الأوطان بل كان للشيوخ الذين تركهم أبناؤهم لهفة أقوى وشوق أشد لاسيما أولئك الذين تقادم بهم العمر وأحسوا بالضعف وتلهفوا إلى رؤية ابن عزيز، واحتاجوا إلى خدمته، فلهجت ألسنتهم بذكره وصرحوا بحاجتهم إلى بره، يقول المخبل السعدي يلوم ابنه شيبان الذى انطلق مع العرب الفاتحين تاركا أباه عاجزا على كبر:[1]

إِذَا قَالَ صَحْبِيْ يَارَبِيْعُ أَلَا تَرَى؟ ... أَرَىَ الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهَوَ قَرِيْبُ
وَيُخْبِرُنِي شَيْبَانُ أن لا يَعُقُنِيْ ... تَعُقُّ إِذا فَارَقْتَنِى وَتَحُوبُ
فلا تدخلنّ الدَّهَرَ قَبْرَكَ حُوْبَةً ... يَقُومُ بِهَا يَوْماً عَلَيْكَ حَسِيْبُ

فهو يعاتب ابنه وينكر عليه ما ادعاه من البر والرحمة، ويرى أن البر والرحمة فى البقاء إلى جواره وأن العقوق كله فى تركه وهو كليل البصر واهن القوى ضعيف عن مواجهة مطالب الحياة. ومثله ما جاء على لسان شيخ آخر هو أُميَّة بن حرثان بن الأسكر عندما عصر فؤاده الألم على بعد ابنه كلاب الذى تركه هو وأمه بعد أن بلغ كل منهما من الكبر عتيا، وارتعشت أيديهما ضعفا أمام خطوات الزمن وتقدم العمر يقول الأسكر:[2]

لَمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا ... كِتَابَ اللَّهِ إِنَ حُفِظَ الكِتَابَا
إِذا هَتَفَتْ حَمَامَةُ بَطْنِ وُجٍ ... على بَيْضَاتِهَا دَعَوَا كِلَابَا
تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعِشَةً يَدَاهُ ... وَأُمَّكَ مَا تُسِيْغَ لَهَا شَرَابَا

(١) الأغانى، جـ ١٣، ص ١٩٢،
أبوالفرج الأصفهانى، نشر دار الثقافة بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) خزانة الأدب، جـ ٦، ص ١٩، عبدالقادر البغدادى، تحقيق عبدالسلام هارون، تاريخ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.



www.mtenback.com

فَإِنَّـك وَابْـتِـغَـاءَ الأَجْـرِ بَعْـدِي كَبَـاغِـي الـمَـاءِ يَتَّـبُـعُ الـسـرابـا

فى ظل فقط هذا الواقع الاجتماعى الذى صوره الشعراء وسنعرض لشخصية عرفها عصر بنى أمية وكانت أحد الرموز البارزة التى مثلت التناقض ـ على الأقل ـ في نظر بعض أفراد ذلك المجتمع، كما أعطىٰ هذا الواقع صورة الحياة التى بقى يترسمها شيوخ القبائل فى جزيرة العرب، فى حين كان أبناؤهم يتركون الديار إلى بلاد التحضر والاستقرار. وهذه الشخصية هي شخصية عَقِيْلِ بن عُلَّفَة المُرِّي، وهى شخصية وصفها دارسو الأدب ومؤرخو الأحداث بكثير من الأوصاف مما يجعل الباحث يقف أمامها ملياً، لاستقراء واقعها، وتحديد المؤثرات الاجتماعية والسياسية التى أحاطت به وأثرت بشخصيته وذلك من خلال أقواله وأقوال المؤرخين والدارسين لحياته، مع ربط ذلك إن أمكن بمسار عجلة الحياة فى عصره الذي عاش أحداثه وصور بعضها بصور تخالف ما اتفق عليه أغلب مؤرخي الشعر ودارسي الأدب.

## فمن هو عَقِيْلُ بن عُلَّفَةِ المُرِّي؟

هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيض ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر.

وكنيته أبو العملس وأبو الجرباء. وأم عقيل بن علفة العوراء، وهى عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة[1].

وهو أحد أعلام شعراء عصر بني أمية وقد ترجم له ابن سلام الجمحي في طبقاته، ووضعه فى الطبقة الثامنة مع أربعة من شعراء عشيرته بنى مُرَّة[2]. كما ذكر

(١) كتاب الأغانى، جـ ١٢، ص ١٥٥،
وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢٥٣، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة، نشر دار المعارف.

(٢) هم بشامة بن الغدير المرى، وشبيب بن البرصاء بن يزيد بن جمرة المرى، وقراد بن حنش بن عمرو المرى، انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام، جـ ٢، ص ٧٠٩.
تحقيق: محمود محمد شاكر.



www.mtenback.com

أبوعبيدة معمر بن المثنى شيئا من شعره وأخباره وقصصه مع بنيه فى كتاب العققة والبررة[1] وأورد صاحب الأغاني ترجمة كاملة لعقيل ضمنها بعض أشعاره وأخباره وصلاته برجال عصره وقبائل العرب وتضمن تقريره وصفاً لحياة عقيل وشيئاً من سلوكه فى مسرد لأخبار عقيل التى يظهر فيها الجفاء والقسوة. وتعد رواية الأغاني أطول رواية حددت ملامح شخصيته ووضعت بعداً لها مما يمكن الدارس من تتبع حياة الشاعر وعلاقته بالمجتمع الذى عاش فيه.

## عصر عقيل:

إذا كنا لا نستطيع تحديد زمن ولادته ولا تأريخ وفاته على وجه اليقين، فإننا لا نعذر في استقراء المعلومات المتوفرة عنه لتحديد الفترة التى عاش أحداثها حيث تربط الروايات التى بين أيدينا هذه الأحداث التى قام بها الرجل بشخصيات إدارية ذات تأريخ معروف وزمان محدد كما أن بعضها يصفه وهو فى بعض أطوار عمره ويربط ذلك بزمان نعرفه أو نستطيع تحديده مما يجعلنا نقترب من تحديد الزمان الذى عاشه عقيل بن علفة المري. يعد ابن علفة أحد شعراء العصر الأموى، وذلك باجماع المصادر التى تحدثت عنه. ومن المعروف أن عصر بني أمية ضم من الشعراء أولئك الذين ولدوا فى صدر الإسلام كالكميت وكثير عزة، وجميل بثينة، كما أن بعض المخضرمين أدركوا أوائل هذا العصر، بالاضافة إلى أولئك الذين ولدوا فى ظل حكم بنى أمية الذي امتد قرابة قرن من الزمان، فمن أي الفئات هذه نعد عقيلا؟ !

بالرجوع إلى ما توفر لدينا من معلومات نجد المصادر شحيحة فى معلوماتها فهي تضن بالخبر عن حياة الشاعر ومولده ونشأته، ووفاته، فى حين أنها قدمت معلومات صريحة فى رسم الصورة الشعرية له، والمنزلة الاجتماعية التى كان يتمتع بها ولم تبخل عن إعطاء نبذة عن اتصالاته برجال عصره فقد ذكر أبوالفرج صلته بعمر بن

(١) العققة والبررة، نوادر المخطوطات، جـ ٢، ص ٣٥٧، أبوعبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
لجنة التأليف والترجمة والنشر.



www.mtenback.com

عبدالعزيز وهو والي على المدينة المنورة وروى حديث عمر عن غَيْرتَهِ وخروجه عن نسائه وقوله له: إنَّك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك فى الصحراء لاكاليء لهن، والناس ينسبونك إلى الغَيْرَةِ..[1] وكانت ولاية عمر على المدينة المنورة من عام ٨٧ الى ٩٣هـ[2]. ثم تستمر به الحياة حتى يدرك خلافة يزيد بن عبدالملك بن مروان من ١٠١- ١٠٥هـ[3] ويصهر إليه وهو خليفة[4] وقد بقى متردداً بين الشام والمدينة المنورة حيث بنوه وأصهاره من بنى أمية، أما إقامته ففي بادية المدينة حتى كبر وهرم واختلط[5] وقد انقطعت أخباره بعد خلافة يزيد وولاية ابراهيم بن هشام إمارة المدينة وكانت ولاية ابن هشام من عام ١٠٧ إلى ١١٥هـ[6].

وبهذا نقرب مولدة من العقدين الثالث وأوائل الرابع من الهجرة ويكون قد عاش ما يقرب من تسعين إلى مائة سنة قضى أولها فى صدر الإسلام وأمضى بقية عمره فى عهد بنى أمية ولا نرى الاعتماد على ما ذكره اليزيدي من أنه شاعر مخضرم، لأن اصطلاح الشاعر المخضرم يعني من أدرك الجاهلية وعاش فيها بعضاً من عمره ثم أدرك الإسلام[7]. ومن المستحيل أن يكون عقيل ممن أدرك الجاهلية ويمر عصر الراشدين وأحداث الردة والفتوحات للعراق والشام ولا يكون له ذكر أو شعر فى تلك الأحداث مع ظهور شخصيته وتميز مكانته ومكانة قبيلته فى أحداث هاتين الفترتين. ولو سلمنا جدلا لولادته فى الجاهلية وخمول ذكره عبر زمن ظهور الإسلام مروراً بما تخلل عصر الراشدين من أحداث لما ساغ لنا التصديق بما وصل إليه من مكانة

(١) الأغانى، جـ ١٢، ٢٠٦.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، جـ ٦، ص ٥٧٤،
محمد بن جرير الطبرى، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم دار المعارف ١٩٦٦م.

(٣) تاريخ الرسل والملوك «الطبرى»، جـ ٧، ص ٢١، والأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٥.

(٤) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٥.

(٥) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٧١.

(٦) كتاب حذف من نسب قريش، ص ٧١،
مؤرج بن عمرو السدوسي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

(٧) انظر اصطلاح المخضرم عند يحيى الجبوري، فى كتابه، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ص ١٧، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ- ١٩٦٤م.



www.mtenback.com

اجتماعية وأدبية، ولا صح له ادعاء الشرف بعد أن قارب الستين أو جاوزها قليلا فى عصر عبدالملك بن مروان حيث وصلت إلينا أخباره، وقد نوجه كلام اليزيدي إلى أنه وهم علمي أو أنه أراد بالخضرمة إدراك الشاعر عصر الراشدين وعصر بنى أمية، مع علمنا أن اصطلاح المخضرم كان فى عصر اليزيدي يعنى الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم تكن فترة الراشدين متميزة عن فترة بني أمية حتى ينسحب على من أدركها اسم المخضرم[1].

## ملامح شخصية عقيل[2]:

أجمع من ترجم لعقيل أو تعرض لذكر شيء من شعره وقصصه على تميزه بخصلتين بلغ بهما حد الشطط والتطرف اللذين يجعلان تصرفاته ظاهرة اجتماعية يرددها الناس، وتصبح مثالا للشذوذ عن قاعدة المألوف الذى يعيشه الناس. هاتان الخصلتان هما الغَيْرَةُ، والكبرياء.

أما الغَيْرَةُ فلنا معها وقفة تطول، وأما كبرياؤه فنلمسها في افتخاره بنسبه وشرف محتده حتى إنه لا يرى له كفؤا ولو كان مثل عمر بن الخطاب[3]، وكان يجهر بأنه بلغ من الشرف مالا مزيد عليه كما قال لحيى بن الحكم: (أما الشرف فقد حملت ركائبى منه ما أطاقت، وكلفتها تجشم مالا تطيق)[4]. وسيمر فيما نستعرض من قصصه نماذج لكبريائه وغطرسته لا نجدها عند أحد من معاصريه.

أما الغيرة فكان الحديث عنها عند من ترجم له من المتقدمين يشبه قصص الخيال وأحاديث السمر، روى الجاحظ: أنه قيل لعقيل بن علفة لو زوجت بناتك

(١) كتاب آمالى اليزيدى، ص ٤٨، محمد بن العباس اليزيدى، نشر مكتبة المتنبى ١٩٦٩م.

(٢) دفعنى الى هذا البحث المتواضع عن حياة عقيل وجمع ما تيسر من شعره، أننى لم أطلع على دراسة حديثة وافية عن حياته وشعره عند أحد من المعاصرين. ولا أدعى السبق ولا الاحاطة بكل ما ينشر فى العالم، لكننى حاولت الاطلاع على ما توفرت عليه من مصادر فلم اهتد الى شيء، لهذا السبب جعلت بحثى جمعا للروايات التى وردت فى مصادر كتب التراث وجمعت ما تيسر من شعره من عدد كبير من المصادر، وقد بذلت فى جمع ذلك جهدا ووقتا كما حاولت دراسة هذه الشخصية على ضوء ما ذكرت عنها مصادر الأخبار.

(٣) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٢.

(٤) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٤.



www.mtenback.com

فإن النساء لحم على وضم إذا لم يكنَّ غانيات !! فقال: كلا إنني أجيعهن فلا يأشرن وأعريهن فلا يظهرن[1].

وقال له مثل ذلك عمر بن عبدالعزيز وهو أمير المدينة وزاد فيه «والناس ينسبونك إلى الغيرة»[2]. وقد شاع الحديث عن غيرته عند الناس حتى عُدَّ ذلك صفة بارزة في مكونات شخصيته. ينقل ابن عبدربه عن أبي حاتم السجستانى عن محمد بن عبيدالله قال: سمعت أبي عن أبي عمرو المري، قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون وينتجعون الغيث، فسمع عقيل بنتاً له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها، فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول:

فَرِقْتُ إنِّي رَجُلٌ فُرُوقُ بِضَحْكَةٍ آخِرُهَا شَهِيقُ[3]

وتمضي الرواية حتى تنسب إليه شعراً يفضل فيه الموت لابنته على الحياة كما يفعل الجاهليون من وأد البنات عندما يخشون منهن العار فيقول:[4]

إنِّى وإن سِيْقَ إلَيَّ المَهْرُ أَلْفٌ وعَبْدَانٌ وذَوْدٌ عَشْرُ
أَحَبُ أَصْهَارِي إلَيَّ القَبْرُ

وقد مر أن عمر بن عبدالعزيز وهو والى المدينة قد أخبر عن غيرته وما اشتهر منها فأراد أن يحدَّ من غلوائه فى ادعاء الغيرة فأشعره أن سلوكه يناقض ما يدعيه قائلا: «إنَّك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك فى الصحراء لا كالِيَء لَهُنَّ، والناس ينسبونك إلى الغيْرة»[5]. فعلل لعمر خروجه وأنه يستعين عليهن بخصلتين تكلآنهن ويستغني عن سواهما والخصلتان هما الجوع والعُرْيُ كما مر. ويبدو أن كلام عمر قد دفعة إلى مزيد من الغيرة ونقله إلى حال أخرى من المحافظة، فأصبح لا يترك

(١) كتاب الحيوان، جـ ١، ص ١٧١، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٩٦م.

(٢) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٠.

(٣) كتاب العقد الفريد، جـ ٢، ص ١٩١، ابن عبد ربه الأندلسى، تحقيق أحمد أمين وآخرين، الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

(٤) العقد الفريد، جـ ٢، ص ١٩١، وسنعرف بعد قليل أصهاره الذين يفضل القبر عليهم.

(٥) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٠.



www.mtenback.com

بناته لا كالي ء لهن كما قال عمر بل يصطحبهن معه إلى حيث يذهب حتى لا يجد أحد عليه مطعناً فى غيرته. وهذا ابن عبدربه ينقل عن الأصمعي. أن عقيلاً كان يخرج بابنته الجرباء معه إذا أراد سفراً يقول:[1] كان عقيل بن علفة المري رجلا غيوراً وكان يصهر إليه الخلفاء وإذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه. وقد جرَّ عليه اصطحاب ابنته الجرباء شؤماً وعلى بنيه أيضا، جعل الرواة يصفونهم بالعقوق وقطيعة الرحم حيث صدَّر بهم أبوعبيدة معمر بن المثنىٰ كتابه العقة، لما وروى أن عقيلا اصطحب أولاده العَمَلَّسَ وعلقمة وَجثَّامَةَ يقصدون الشام ومعهم الجرباء وقد تغنىٰ وهم فى الطريق بقوله:[2].

قَضَتْ وَطَراً من دِيْرِ سَعْدٍ وَطَالَمَا على عُرُضٍ نَاطَحْنَهُ بِالجَمَاجِمِ

ثم طلب من ابنه العملس أن يجيز البيت، فقال:

فَاَصْبَحَنَ بالمَوماةِ يَحْمِلْنَ فِتْيَةً نَشَاوَىٰ من الإِدْلاَجِ مِيْلَ العَمَائِمِ

ثم طلب من ابنته الجرباء أن تجيز فقالت:

كَاَنَّ الكَرَىٰ سَقَّاهُمُ سَرْغَدِيَّةً عُقَاراً تَمَشَّىٰ في المَطَا والقَوَائِمِ

ويضيف صاحب العقد: أن عقيلا لما سمع منها ما سمع حمل عليها بسيفه وقال ما يدريك أنتِ عن نعتِ الخمر، فاحتمت بأخيها العملس فحال بينه وبينها، فانصرف إليه وأراد أن يضربه فرماه العملس بسهم نفذ فخذيه فبرك وهو يقول:[3]

إنَّ بَنِّي زَمَّلُوْنِىْ بالدَّم شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أَخْزَمِ

مَنْ يَلَقَ أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ

---

(١) العقد الفريد، جـ ٢، ص ١٩١.

(٢) العققة والبررة، نوادر المخطوطات، جـ ٢، ص ٣٥٧.
تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

(٣) قال ابن الكلبى: إن الشعر لأبى أخزم الطائى، وهو جد أبى حاتم أوجد جده، وكان له ابن يقال له أخزم وقيل: كان عاقا فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبى أخزم فأدموه فقال:

إن بنى ضرجونى بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

ويروى زملونى وهو مثل ضرجونى فى المعنى: أى لطخونى، يعنى أن هؤلاء أشبهوا أباهم فى العقوق، والشنشنة الطبيعة والعادة. أنظر مجمع الأمثال للميدانى، جـ ١، ص ٢٦١. ونص المرتضى فى أماليه أن عقيلا قاله متمثلا به، أنظر آمالى المرتضى جـ ١، ص ٣٧٤، وذكر اليزيدى مثل هذا المعنى. آمالى ليزيدى ص ٤٩.



www.mtenback.com

وهنا تضطرب الروايات حول هذه الحادثة، فالأغاني تجعل العقير جثَّامة بن عقيل وتتفق مع رواية ابن عبدربه فى أسباب ذلك وهو إنشاد الجرباء للشعر الذى تذكر فيه صفة الخمر وتجيز ما طلب منها أبوها إجازته[1]. أما أبوعبيدة فيجعل سبب قتاله لأبنائه متعلقاً بشيء آخر غير إنشاد الجرباء فيروي أن علفة بن عقيل هَويَ إمرأة من قومه من بنى مرة وَهَوِيَتْهُ فأراد أن يتزوجها فخطبها أبوه عقيل فَزُوِّجَتْهُ فأقامت عنده حيناً. ثم إن قومها ادعوا عليه أنه طلقها فهرب بها إلى الشام وقال فى ذلك[2]:

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ سُلَافَةُ بُدِّلَتْ ... مِنَ الرَّمْلَةِ الْقَفْرَاءِ قُفْلاً تُزَاوِلُه
نَوْحاً يُغَنِّيْهَا دُوَيْنَ حَمَامِةٍ ... إِذَا هِيَ ضَجَّتْ بُزْلُهُ وَجَوَازِلُه

قال أبو عبيدة: فخرج عقيل بامرأته إلى الشام ومعه ولده علقمة وعَمَلَّسُ، وجثَّامة وابنته الجرباء، فلما كانوا بدومة الجندل تغنى علفة بن عقيل فقال:[3]

قِفِي يَابْنَةَ المُرِّيِّ نَسْأَلْكِ مَا الَّذِي ... تَقُوْلِيْنَ فِيْمَا كُنْتِ مَنَّيْتِنَا قَبْلُ
وَنُخْبِرْكِ إِنْ لَمْ تُنْجِزِي الوَأْيَ أَنَّنَا ... ذَوَا خُلَّةٍ لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا وَصْلُ
فَإِنْ شِئْتِ كَانَ الصَّرْمُ مَاهَبَّتِ الصَّبَا ... وإِنْ شِئْتِ لَمْ يَفْنَ التَّكَرُّمُ وَالْبَذْلُ
وَنَسْأَلُكِ مَا يُغْنِيْ عِنْ الجَاهِلِ المُنَىٰ ... وَلَا يَسْتَقِيْدَنَّ الجَنِيْبُ وَلَا الْحَبْلُ

فغدا عليه أبوه بالسيف وقال: ياعدوَّ الله من هذه المُرِّيَّة؟ ! واتهمه بامرأته وقال: أتشبب بأمِّك؟ ! فكلمه أخوه فيه فحمل عليهما، فرماه عملس بسهم فى فخذه فصرعه فثَّم حيث يقول عقيل:[4]

إِنَّ بَنِيَّ زَمَّلُوْنِي بِالدَّمِ ... مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ
شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ ... وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوَدٍ يُقَوَّمِ

ويضيف صاحب الأغانى سبباً آخر للقتال بين عقيل وبنيه فيقول:[5]

---

(١) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٨، وانظر تفصيل الرواية فى العقد الفريد، جـ ٢، ص ٣٥٧.

(٢) العققة والبررة نوادر المخطوطات، جـ ٢، ص ٣٥٩.

(٣) طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٢، محمد بن سلام الجمحى تحقيق محمود محمد شاكر، ١٣٩٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٠.

(٥) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٩.



www.mtenback.com

إنَّ عقيل بن علفة غدا على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فإذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون، فشد على عملس فحاد عنه وتغنى علفة وقال: وذكر الأبيات[1] ولم يذكر عن القصة التى أوردها أبوعبيدة شيئاً. وفى رواية الأغانى هذه اضطراب وتناقض مع الرواية الأولى، فقد أهملت هذه الرواية سبب هجومه على بنيه وبناته وأمهم وهو راجع من خيله إلا أن رواية العقد الفريد التى سبقت الاشارة إليها توضح السبب للهجوم عليهم فتقول:[2] إنه سمع إحدى بناته قد ضحكت فشهقت فى آخر ضحكها فحمل عليها وهو ينشد الأبيات الماضية ثم حدث القتال بينه وبينهم. والذى يبدو أنه استنكر ماسمع من ضحك دون علمه بالسبب الذى دفعهم إليه، إضافة إلى شهيق ابنته الذى يراه غير لائق، ولعل سبب ضحك أولاده وأمهم يعود إلى حديث دار بينهم إبَّان قدومه إليهم فلم يسمع لا القهقة والشهيق فظن أن مبعث الضحك من حديث أداروه حوله، لذا سلَّ السيف وعدا عليهم. وهذا في رأيي سبب معقول لغضبه من أولاده ومحاولة تأديبهم فى حين تبقى رواية غصبة من إنشاد الجرباء. أقرب إلى طبيعة الحدث الذى نقله الرواة وقد اشتبهت القصتان فَخُلِطَ بينهما، أما غضبه من الجرباء لانشاد الشعر فأمر يتفق مع طبيعة أخلاقه وتصرفاته، وأما استنكاره لضحكهم فمرده الريبة منهم جميعا، ولكنه جعل شهيق ابنته سبباً لتأديبهم، وعلة للانتقام منهم: أما الرواية الثالثة التى انفرد بها أبوعبيدة فى كتابه العقفة والبررة وتابعه ابن سلام فى طبقاته وهي التى تردُّ سبب قتاله لبنيه بأنه الشعر الذى قاله علفة وهم سائرون إلى الشام ومعهم زوجته المرية، فإنه ينبغى ألا ينظر إليها على وجه النقيض للقصتين السابقتين، فالمواقف كلها فى الحالات الثلاث يرفد بعضها بعضا وتنبيء عن غضب عقيل وسرعة إثارة إنفعاله مهما كان السبب فى تحليلنا لشخصيته اليوم. وإذا عدنا للترجيح بين هذه الروايات التى ترددها المصادر حول موقف أبناء عقيل منه وموقفه منهم أيضا نجد أن كلا منها يحمل سبباً معقولا لذلك، ولعل الترتيب المنطقي لهذه الروايات يفرض علينا أن نقدم رواية أبى عبيدة لسبقه التاريخي من جهة، ولعدم إضافة أسباب أو تفسيرات أخرى معقولة ممن تبعه.

(١) الأغانى، جـ١٢، ٢٥٩.

(٢) العقد الفريد، جـ٢، ص ١٩١.



www.mtenback.com

ومع ذلك يظل التفسير الذى نرجحه بعد استقرائنا لمجمل هذه الروايات، وما ينبيء عنه شعر الرجل، وهو أنه مهما اختلفت الروايات فإنها تتفق فى رسم شخصية عقيل تلك الشخصية التى لا تجد لدغدغة العواطف جواباً إلا السيف، حتى ولو صدرت من أقرب الناس إليه، وإلا فما معنى غَيْرَته من شعر يردده ابنه، وبم تفسر غضبه من شعر ابنته وهو الذى طلب إليها أن تجيز الشعر، ثم كيف نعلل ثورته على أولاده وهم يضحكون وليس بينهم أجنبي عنهم. إنه الجفاء فى السلوك وانعكاس ذلك على مجمل تصرفاته حتى بدأ يشك فى كل شيء حوله مما جعله يفقد الثقة في الناس جميعا، ولعل مما يعضد هذا التفسير أننا بتتبع أخباره نجده ينهج السلوك نفسه حتى مع الآخرين ويثور عليهم حتى ولو كان هو السبب فى إضحاكهم، فقد دخل مسجد المدينة المنورة وعليه خُفَّانِ غليظان فجعل يضرب برجليه وفي المسجد أمير المدينة وأعيانها فضحكوا منه، فغضب عليهم وثار فى وجوههم وسألهم عن سبب ضحكهم فردَّ عليه الأمير بأنهم يضحكون من خفيه وضربه برجليه وشدة جفائه، فرد على الأمير قائلا لا بل إنهم يضحكون من إمارتك عليهم فهي أعجب من خفي[1].

## غيرتــه:

يبدو أن الذين وصفوا عقيلا بشدة الغيرة وبالغوا فى ذلك قصدوا مجمل الحديث عنها ولم يقصدوا معناها الضيق المحدود بعلاقة الرجل بالمرأة. فالغيرة هي الحمية والأنفة[2] على الحرمات ومن ذلك المرأة وما يتعلق بها وعقيل له موقف نحو المرأة وكل ما يمكن أن يستميلها وكان شديد الحساسية حتى إنه ليمنع أن تسمع المرأة أي حديث يثير فيها غريزة الميل إلى الرجل ولو كان ذلك الحديث خاطرة عابرة ويكفي أن نعرف منه هذا الموقف من خلال حادثة صغيرة عندما أنشد ابنه جثَّامة قوله:[3]

أَيْعْـذَرُ لَاهِيْنَـا وَيُلْحَـيْنَ فِي الصِّبَـا وَمَـا هُنَّ وَالْـفِـتْـيَانُ إلا شَقَـائِـقُ

فاعترض عقيل على أن ينشد ابنه شعرا مثل هذا عند بناته وغضب عليه وأخرجه لئلا

(١) انظر القصة فى الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٣.

(٢) انظر مادة غ ى ر فى المعاجم التالية: لسان العرب والصحاح.

(٣) طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٠.



www.mtenback.com

يدع فسحة من التساهل تُمَدُّ أمام المرأة بالرغم من أن مثل هذا الانشاد لا يخرج عن حقيقة الحياة ووصف الواقع. وكان يقول: «لأن ينظر إلى ابنتي مائة رجل خير من أن تنظر هي الى رجل واحد»[1] وقد كان جار لبني عمه يطوف على أحياء بنى مرة يتحدث إلى نسائهم فامتلأ عليه غيضا ووثب عليه هو وغلمانه وضربوه ضربا مبرحا وعقر راحلته وطرده حتى لا يعود إلى ذلك. ومن أجل هذا الحادث لَجَّ الهجاء بينه وبين ابن خالته شبيب بن البرصاء[2].

أما موقفه من الغَيْرَةِ بمعناها العام المتمثل فى الحمية والأنفة ونحوهما، فهو ما أفاض في الحديث عنه المؤرخون لحياة الشاعر وهو يشكل الجانب البارز من خصاله الذي جعل الناس ينعتونه به، حتى إن مبالغته في الأنفة جعلته لا يرى له كفؤاً إلا الخلفاء وأبناء الخلفاء ومن هم فى منزلتهم الاجتماعية. وظهر بذلك خبره وانتشر صيته معتمداً على حسبه ونسبه وساعده على إظهار ذلك هوجه وجفاء طبعه، ويقول ابن سلام فيما يروي عن أبى عبيدة: «إن يزيد بن عبدالملك خطب إلى عقيل بن علفة ابنته وقال: زوجنى فلست بواجد في قومي مثلي، قال عقيل: بلى والله لأجدن فى قومك مثلك، وما أنت بواجد فى قومي مثلي»[3]. ومثل ذلك روى أبوالفرج فقال: كان أعرج جافيا شديد الهرج والعجرفة والبذخ بنسبه فى بنى مرة لا يرى أن له كفؤا، وهو فى بيت شرف فى قومه من كلا طرفيه»[4] وقد استشعر هذه المكانة الاجتماعية والشرف وأخذ يأنف من مصاهرة الرجال ويغار على نسائه أن ينكحن غير الأكفاء.

دخل على والي المدينة عثمان بن حيَّان المُرِيِّ فقال له زوجني ابنتك فقال أبكرة من إبلي تعني[5] وفعل مثل ذلك مع مُرِيٍّ آخر من أبناء عمه أتاه خاطبا فعقر راحلته بسيفه وشد عليه فهرب الخاطب لا يلوي على شيء[6] وبنوا مرة قومه وأكفاؤه بالنسب

(١) بهجة المجالس، جـ ٣، ص ١٩، يوسف بن عبدالله القرطبى، تحقيق: محمد مرسى الخولى، نشر دار الكتب بيروت، ١٩٨١م.

(٢) الأغانى، جـ ٢، ص ٢٨٣.

(٣) طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٠.

(٤) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٥.

(٥) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٦.

(٦) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٦.



www.mtenback.com

والحسب، ولكن صورة التفوق فى نفسه جعلته يرتكب مثل تلك الحماقات ويزعم الشرف والتميز على أبناء عمه وأكفائه من قبيلته. وشبيه بحديثه مع والي المدينة حديث آخر تكررت روايته فى كتب الأدب ذلك أن عبدالملك بن مروان خطب اليه فتردد ثم قال إن كنت فاعلا فجنبنى هجناء ولدك[1] وتزيد الروايات عنه فى ذلك أن إبراهيم ابن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبدالملك خطب إليه فرده لاحمرار لونه وأنشد معللا رده[2]:

رَدَدْتُ صَحِيْفَةَ القُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إلَّا احْمِرَارَا

حيث كان ابراهيم أحمر شديد الحمرة. لكن هذا التغطرس من جانبه فى طلب الكفاءة لبناته ترتب عليه جانب هازل من الناس يحاول إثارة غضبه والنيل من كبريائه، حيث اندفع بعض العامة ومن لا يؤبه لشأنه يتقدم خاطبا إليه لا طمعاً فى الزواج من بناته بل للتندر به ومحاولة استفزازه ومراغمته وازعاجه وإثارة هوجه وتحريك شيطانه يقول أبوعبيدة كان لعقيل جار من بنى سلامان، فخطب إليه فعاقبه على تجرؤه عليه وقال: يخطب إلى عبدالملك فأرده وتجتريء علي؟![3] ولم يقف عند حد الزجر، بل عاقبة بأن جعل بعض جسمه طعاما للنمل، ثم أجدبت أرض قومه بعد ذلك[4] فانتجع أرض جذام فأرادوا النكاية به والثأر للسلامانى فتقدم إليه واحد منهم هُنَيٌّ مثل البعرة (كما وصفه عقيل)[5] وخطب إليه أم جعفر ولم يكن فى استطاعته أن يبطش به هذه المرة كما فعل بجاره السلامانى من قبل، لكنه خرأ إلى أكمة قريبة من الحي وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم تحمل وخرج من ديار جذام فلحقوا به وأمسكوه وخيَّروه بين أن يحبسوه أو يحدروه مع بعرة من رأس الجبل يستبق معها إلى الأرض فإن سبقها خلوا سبيله، فقبل عقيل أن يسابق البعرة ونجا منهم لسبقه إيَّاها ثم هجاهم بقوله[6].

(١) العقد الفريد، جـ ٢، ص ٤١٥.

(٢) الجوهرة فى نسب النبى وأصحابه العشرة. جـ ١، ص ١٢٦، محمد بن أبى بكر التلمسانى البرى، تحقيق محمد التوبخى، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٦، والأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٦.

(٤) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٧.

(٥) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٧، وطبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٧.

(٦) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦١، وطبقات فحول الشعراء.



www.mtenback.com

لَقَـدَ هَزِئَـتْ حُنٌّ بنَـا وَتَـلَعَّـبَـتْ ... وَمَـا لَعِبَتْ حُنٌّ بِذِي حَسَبٍ قَبْلِي
رُوَيْداً بَنِي حُنٍ تَسِيْحُـوا وَتَـأْمَنُـوا ... وَتَنْتَشِـرُ الأَنْعَـامُ في بَلَدٍ سَهْـلِ

ومن الواضح أن القوم لا يريدون الزواج من أم جعفر، إنَّما يريدون إذلال كبريائه وإهانته بقرنه مع البعرة، تهكما به لما يظهر من الأنفة والغيرة التى تجاوز بها المعقول والمقبول اجتماعيا.

ولاشك أن رجلا هذه سيرته مع ما وهب من ملكة الشعر وموروث الشرف سيصلح للأحاديث وتزيد الرواة فيما ينسب إليه من قصص. ولذا كانت علاقته مع الناس غير مرضية، وقد انطبع واقع هذه العلاقة على شعره الذى كان يتسم بالهجاء والسخط العام على الناس وعلى الزمن والحياة.

ولعل ما سبق يبيح لنا التعريج مجددا لمزيد من الحديث عن علاقته مع أولاده فهي لم تكن أحسن حالا من علاقته مع الآخرين وقد مرت بالكثير من الأزمات والخصومات المتكررة انتهت بتفرقهم عنه وذهابهم إلى الشام حيث تركوه وحيدا فارتحل فحنت ناقته وبكت بناته فقال فى ذلك:(١)

أَلَـمْ تَرَيَا أَطْـلاَلَ حَنَّتْ وَشَـاقَهَـا ... تَفَـرُّقُنَـا يَومَ الحَبِيْبِ عَلَى ظَهْـرِ
وَأَسْـبَـلَ مِنْ جَرْبَـاءَ دَمْـعٌ كَأَنَّـهُ ... جُمَانٌ أَضَـاعَ السِّلْكَ أَجْرَتَـهُ في سَطْرِ

ثم تحسر على غذائه ابنه عملس وذكّرهُ بأبوته وكيف تنكر لها وَعقَّهُ فقال فى حقه:

لَعَمْـرُكَ إِنِّـي يَومَ أَغْـذُوا عَمـلَّسـاً ... لَكَـالْمُتَـرَبِي حَتْفَـهُ وَهْـوَ لاَ يَدْرِي
وَإِنِّـي لأَسْـقِـيْهِ غَبُـوْقِي وَإِنَّنِـي ... لَغَـرْثَـانُ مَنْهُـوْكُ الـذِّرَاعِيْنِ وَالنَّحْـرِ

فرد عليه عملس بقوله:(٢)

أَلاَ أَبْـلِغَـا عَنِّي عَقِـيْلاً رِسَـالَـةً ... فَإِنَّـكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيْمُ
أَمَـا تَذْكُـرُ الأَيَّامَ إِذْ أَنْـتَ وَاحِـدٌ ... وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَـى إِلَـيْكَ ذَمِـيْمُ
وإِذْ لاَ يَقِـيْكَ النَّـاسُ شَيْئـاً تَخَافُـهُ ... بِأَنْـفُـسِـهِـمْ إِلاَ الـذَّيْنَ تُضِـيْمُ

(١) الأغانى، جـ١٢، ص ٢٦١.
(٢) الأغانى، جـ١٢، ص ٢٦١.



www.mtenback.com

تَنَـاوَلُ شَأْوَ الْأَبَـعْـدِيْنَ وَلَمْ يَقُـمْ لِشَـأْوِكَ بَيْنَ الْأَقَـرْبِـيْنَ أَدِيْمُ
فَأَمَّـا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَـرْبُ عَضَّـةً فَإِنَّـكَ مَعْـطُوْفٌ عَلَيْكَ رَحِـيْمُ

ولم يغير بُعْدُ بنيه عنه شيئا من طبعه، فظل الحنق يلعب به وتابعت غضبته بنيه حيثما حلوا، فقد رُوِيَ أن ابنه جَثَّامَةَ خرج مراغما له فلحق بالشام وأتى يزيد بن عبدالملك فكتب عقيل إليه: إنه أتاك أعق خلق الله، وكان يزيد قد أعطاه وحباه فأخذ ذلك منه وحبسه[1] وعن سوء هذه العلاقة أخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال:[2] كان عقيل بن علفة قد أطرد بنيه، فتفرقوا فى البلاد وبقي وحده. وقد استمر الخلاف بينهم وانتهى بفرارهم منه وتفرقهم عنه حتى في أخريات عمره وانقطعوا عن زيارته وصلته حتى طمع فيه بعض قبيلته عندما بلغ سن الشيخوخة واعتدى على بيوته وحطمها تحت أرجل ماشيته ثم ضربه واحتقره فجعل عقيل يصيح وينادى بأسماء أبنائه الغائبين عنه مستغيثا بهم فبلغ ذلك النداء ابنه العملس وهو فى الشام فأقبل ينجده ونزل إليه وعمد إلى المعتدي عليه وأخذه وجاء به يقوده إلى أبيه بعد أن أوثقه بحبل وألقاه بين يديه ثم ضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من إبله، ثم عاد من وقته إلى الشام لم يطعم لأبيه طعاما ولم يشرب شرابا.

وبالرغم مما أصابه من كبر وضعف جعل الناس لا يهابونه فقد استمر الخلاف بينه وبين بنيه فلم يرضوا بالعودة إليه لكنهم لم يرضوا أن يضام ولو بعدوا عنه.

## علاقتـه مع الناس:

مر الحديث عن علاقة عقيل مع أولاده وقد تبين مما تقدم أنه يجمع إلى عجرفية طبعه سوء المعاملة، وعدم القدرة على بناء علاقة طيبة مع أقرب الناس إليه وأجدرهم بالصبر عليه وهم بنوه بله علاقته مع الناس الذين لا تربطهم به رابطة النسب ولا القربى، لذا كانت صورة هذا الشاعر فى مصادر الأدب العربى تمثل الجفاء والغطرسة وتجسم خشونة البداوة التى عاشها أجداده وتجعل المتتبع لسيرته لا يجد مناصا من أن

(١) طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٠.
(٢) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٧٠.



www.mtenback.com

يبحث فى طيات النفس البشرية عَلَّهُ يجد سببا جعله يظهر بمظهر الرافض للحياة التى يعيشها مجتمعه ويتسم فيها عصره، مع شىء من الشعور بالتناقض العجيب لما توجبه مكانته الاجتماعية وما هو عليه من سلوك شخصي. فهو من جانب أعرابي يعيش في البادية عيشة العرب قبل الإسلام وقبل قيام الدولة العربية، وهو من جانب آخر وثيق الصلة بالولاة والخلفاء والأمراء ظئر لهم يسموا بنفسه ومكانته الاجتماعية إلى مكانتهم وقد يرى نفسه أرفع منهم مكانة. وإذا أراد الباحث مسوغا معقولا لهوج الرجل وجفاء أعرابيته التى لا يتخلى عنها حتى فى حضرة الخلفاء والأمراء والولاة إحتاج إلى نظرة فاحصة إلى طبيعة العصر وتكوين الدولة والنظرة للموروث الماضى الذى كان راسخا فى أذهان العلية من القوم ويحتل فى نفوسهم الاحترام والتقدير ويَعَدُّوَنَ الابقاء عليه ميزة من ميزات حياتهم الاجتماعية التى يعيشونها.

## طبيعة العصر:

عصر بني أمية عصر تكـون فيه بناء الدولة، وفيه امتزجت روح الحياة الجديدة بالموروث الاجتماعي العربي ثم سرى هذا المزيج فى هيكله الحضاري ورقيه المادي إلا أن ذلك لم يقض على الشعور بالانتماء القوي إلى بيئة البادية وحياة الصحراء بالرغم مما طرأ من المستجدات على حياتهم الاجتماعية، وقد حبب إليهم ذلك التمسك بخيط الماضى الذى بدأ يتلاشى أمام تكون صور الحياة الحضارية فى المجتمع الجديد.

أما تكوين الدولة في عصر الشاعر فهو صورة لتفاعل عناصر المجتمع الإسلامي الذى بدأ يفرض شيئاً من القوة والتأثير على تفكير الناس ووعي الجماعات والأفراد حيث جرى خلط عادات المجتمع الجديد وتقاليده وغربلتها ومحاولة صهرها فى بوتقة الأمـة الـواحـدة مع نشوء أجيال جديدة فى بيئة الحياة الطارئة ضمن أطر التكوين الإسلامى، وقد تطلعت هذه الأجيال إلى نموذج للحياة المنقرضة واستعدت لتقبل سلوكه الذى يمثل عصراً أصبح فى حكم المنتهى. وعقيل بن علفة مثال صالح لرجل العصر الماضى الذي بقيت صورته وهيكل عاداته وتقاليده منقولة فى الرواية والقصة والقصيدة. وكان الخلفاء والأمراء والولاة يتقبلونه ويسرهم مايرون من صور تحكي



www.mtenback.com

ماضيهم الذي فقدوه فى حياتهم الجديدة. بل إنهم يبحثون عن تلك النماذج ذات السلوك البدائي الذي لم يبق له مكان فى البيئات الجديدة، كما أن بعض قطاعات المجتمع تستمتع بما ترى فى سلوك النموذج الباقي خاصة وقد عجزت وسائلها عن القيام بالدور العملي الذى يقوم به ذلك النموذج.

ولعل للموروث الاجتماعي دور فى زهو الرجل بنفسه إلى الحد الذى جعله حديث المؤرخين فى عصره وما لحقه من عصور، ولم يكن زهوه صادرا من فراغ، فالنسب والحسب اللذين يتكىء عليهما عقيل لم يكونا بعيدين عن أذهان معاصريه ولم يكن عقيلٍ فقعة قاع مبتوتة فى صحراء الجزيرة لكنه يضرب بعروق المجد إلى أعماق التاريخ ويَمَتُّ بصلة السيادة إلى ركن أشم مازالت صروته ماثلة فى أذهان قريش وقبائل العرب وسادات الأمة والناس كافة الذين تعامل معهم عقيل، ذلك الركن هو الحارث بن أبى حارثة المري خال عقيل الذي علا صيته قبيل ظهور الإسلام وذعذع عطر ذكره على أرض الجزيرة العربية بين يدي فجر النبوة عندما قام بعمل أكبرته العرب فى جزيرتها، وجعلته أعلى وسام على صدر ذلك الرجل الكبير بفضل مغامرته الخالدة في التاريخ العربى التى أنهت حربا ضروسا دامت أربعين عاما بين أشجع حيين من العرب هما عبس وذبيان، فهو الذى تحمل أعباء إنهاء الحرب والتزم بحمل الديات العظيمة التى لا يستطيع أحد من الناس تحملها وقد خلد الشاعر الجاهلي زهير بن أبى سلمى تلك الفضيلة ونشرها فى الآفاق تحمل اسم بطليها الحارث بن عوف وشريكه فى هذا الخلق الأبي هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى قائلا:[1]

يَمِيْناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ
تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوْا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً ... بِمَالٍ وَمَعْرُوْفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مُوطِنٍ ... بَعِيْدَيْنِ فِيْهَا مِنْ عُقُوْقٍ وَمَأْثَمِ
عَظِيْمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍ هُدِيْتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ

(١) انظر القصائد السبع الجاهليات، ص ٢٦٢، لابن الأنبارى، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٤٠٠/١٩٨٠م.



www.mtenback.com

وعقيل بن علفة هو ابن أخت للحارث بن عوف يشتركان في السيادة والشرف.

وبنو مرة قبيلتهما ذات سيادة أيضا بين القبائل وقد أنجبت أفذاذ الرجال في الجاهلية ممن دافعوا عن مثل الجاهلية وأخلاق العرب والتحم أبطالها بحروب طاحنة مع الملوك تحقيقا للوجود الذاتي ودفاعا عن الشرف الموروث مثلما فعل الحارث بن ظالم المري انتقاما لجاره من النعمان بن المنذر ملك الحيرة وافتخاره بذلك وتهديده للنعمان فى مثل قوله:[1]

حَسِبْتَ أَبَا قَابُوْسَ أَنَّكَ سَالِمٌ ... وَلَمَّا تُصِبْ ذلاً وَأَنْفُكَ رَاغِمُ
فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وَصِبْيَةٌ ... فَهَذَا ابْنُ سَلمى رَأْسُهُ مُتَفَاقِمُ
عَلُوْتُ بِذِي الْحَيَّاتِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ ... وَهَلْ يَرْكَبُ المَكْرُوْهَ إلا الأَكَارِمُ
أَخِصْيَّيْ حِمَارٍ بات يَكْدُمُ نَجْمَةً ... أَتَأْكُلُ جِيْرَانِي وَجَارُكَ سَالِمُ
بَدَأْتُ بِهٰذِى ثَمَ أُثْنِي بِهٰذِهِ ... وَثَالِثَةٍ تَبْيَضُّ مِنْهَا المَقَادِمُ

ولم يكن الحارث بن ظالم المري والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري هما وحدهما من نبغ في هذه الدوحة الملتفة لكن سجلها من أبطال الرجال والرؤساء السادة مملوء بنماذج كثيرة خلدها الشعر والفروسية والأنفة التى عرفت بها هذه الشجرة واشتهرت بها بين قبائل العرب حتى بلغت من السؤدد وإباء الضيم ما أضفى عليها روح التوثب إلى المجد، وبرز منها عدد صالح من أفذاذ الرجال منهم على سبيل المثال لا الحصر الحصين بن الحمام المري الذى لقب بمانع الضيم لما اتصف به من الشجاعة والبطولة والذود عن الجار ومن يلوذ بحرمه من الناس[2]. ومنهم أيضا سنان ابن أبي حارثة المري وهرم بن سنان ممدوح زهير بن أبى سلمى المشهور، وشريك الحارث بن عوف فى حمل الديات والصلح بين عبس وذبيان، ومنهم بشامة بن الغدير المري خال زهير الذي فقأ فى الجاهلية عين بعير لكثرة ماله[3] ومنهم غير من ذكرنا عدداً أثل مجدا تالدا فى

(١) المفضليات، ص ٣١١، للمفضل الضبى. تحقيق عبدالسلام هارون وآخر، الطبعة الرابعة، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.

(٢) المفضليات، ص ٦٤.

(٣) طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٨. والمفضليات ص ٣٤٨.



www.mtenback.com

الجاهلية، وليس ذلك فحسب بل جمعوا إلى الفروسية الشعر الذي خلد ذكرهم، فكل من ذكرنا من بني مرة سادة شعراء حتى إن ابن سلام أفرد إحدى طبقات شعرائه لبني مرة خاصة وجاء فيها أربعة منهم[1].

هذا الموروث الضخم من ماضى بنى مرة هو مايفسر لنا تقبل هوج عقيل وعنجهيته ضد القوم الذين عرفوا له ماضيه الباذخ وحاضره المتواضع فأبقوا على علاقة طيبة معه ورغبوا فى مصاهرته تطلعا إلى تكرار الصورة العليا للبطولة العربية التى جسدها أسلافه فى غابر الزمن.

أما أثر هذا الماضى على عقيل وانعكاسه على سلوكه وتصرفاته فقد خلق فى ذاته صورة مقلوبة لواقع الحياة التى يعيشها فلم يميز بين الزمن الذى عاش فيه آباؤه وأجداده وبين الزمن الذى أصبح يعيش فيه هو ولم يدرك الفارق بين الحالين، الماضى والحاضر إلا فى لحظات الضيم عندما يحس بعجزه وضعفه أمام جبروت القوة التى لا يستطيع مقاومتها عندئذ يلجأ إلى تذكر الفارق بين الحالين فيلهج بهجاء الزمن وتغير الحال ويدرك الفارق بين ماضيه أو بالأصح ماضي أسلافه وحاضره الذى يعيش فيه فتراه فى اللحظة التى يحس فيها باختلال موازين الحياة الاجتماعية وشلل الصورة فى ذهنه يعود إلى نفسه فيشكو عض الزمن ويتوجع على نحو قوله:[2]

وَكُنَّا بَنِيْ غَيْضٍ الرِّجَالِ فَأَصْبَحَتْ ... بَنُوْ مَالِكٍ غَيْضاً وَصِرْنَا كَمَالِكِ
لَحَا اللَّهُ دَهْراً ذَعْذَعَ الْمَالَ كُلَّهُ ... وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الإِمَاءِ الْعَوَارِكِ

وبين الاستغراق في تأملات الماضي والتيقظ على لسعات الحاضر المؤلمة راوحت حياة الشاعر فاضطربت علائقه ومال إلى السخط على الناس والانتقام منهم وجاء شعره هجاء لاذعا وسلوكه سخطا عاما وقناعته رفضا للحاضر ورغبته التعلق بأهداب الماضي وتقديس عاداته ومثله ـ كيف لا وهو على الماضي يتكيء وعلى الشرف الموروث يبني عزه وأنفته ويستشعر تميزه على غيره من معاصريه.

---

(١) انظر الطبقة الثامنة من الإسلاميين فى طبقات فحول الشعراء.

(٢) الأغانى، جـ١٢، ص ٢٥٦.



www.mtenback.com

نقل الأصفهانى عن عبيد الله بن محمد عن الخراز عن المدائني عن اسحاق بن يحيى قال: رأيت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود. فقلت: يا ابن علفة، إنه يكره أن يقال هذا، فقال: يا ابن أخي ما تريد إلى ما أحدث! إن هذا قول أخوالك فى الجاهلية الى اليوم لا يعرفون غيره. هذا التعلق بالماضي الذى تحدث عنه عقيل لم يكن موقفا عدائيا للحاضر ولا رفضا لتعاليم الإسلام، لكنه تثبيت للماضي وتمييز له وكره للتخلى عنه. فعقيل لم يكن هادىء الطبع سهل القياد ولا كان لين العاطفة، ولعله كان يأنف الاقتداء بالآخرين حتى ولو كانوا على صواب، ولم يكتسب كبير علم بما استجد من أمور حتى ينقاد للتغير ويؤمن بقيمة المستجدات فى الحياة، وهذا هو السبب الذى جعله لا يشعر شعورا قويا بالتغير الذى قلب موازين الأمور من حوله وقد يكون من المناسب إيراد هذه القصة عنه التى ترويها كتب الأدب حيث تقول هذه القصة: إن عمر بن عبدالعزيز بن مروان وهو أمير المدينة[1] عاتب ابن عم له أمه أخت عقيل أو من بنى مرة فقال له قبح الله شبها غلب عليك من أخوالك، فبلغ ذلك عقيلا وهو في البادية فجاء الى عمر حتى دخل عليه وقال له: ما وجدت لابن عمك شيئا تعيره به الا خؤولتي، قبح الله شركما خالا[2]. وخال عمر بن عبدالعزيز هو عمر بن الخطاب، لكن الفارق الاجتماعي عنده ثابت حسب تقديره ونظرته إلى أسس الماضي فهو لا يرى له كفؤا ولو كان ابن الخطاب وذلك

(١) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٢، أما عيون الأخبار فقد نصت على أن عمر كان خليفة وجاء فيها: كلم عمر بن عبدالعزيز رجلا من بنى أمية وقد ولدته نساء بنى مرة فعاب عليه جفاء رآه منه، فقال: قبح الله شبها غلب عليك من بنى مرة وبلغ ذلك عقيل ابن علفة المرى وهو بجفناء من المدينة على أميال فى بلد بنى مرة فركب حتى قدم على عمر وهو بدير سمعان، فقال: هيه أمير المؤمنين! بلغنى أنك غضبت على فتى من بنى أمك... ثم أورد الرواية، أنظر عيون الأخبار، جـ ٤، أما رواية الأغانى فتقول: إن عمر كان أميرا للمدينة، وتذكر أن الخلاف بين عمر ويعقوب بن سلمة، وأن يعقوب قد أغلظ لعمر فى فقال: له اسكت فانك ابن اعرابية جافية، ثم إن صخر بن أبى الجهم قال: هو والله أيها الأمير شر الثلاثة، ولم يلقبه بأمير المؤمنين، بل قال أيها الأمير، ومما يزيد رواية عيون الأخبار ضعفا هو أن خلافة عمر لم تدم أكثر من سنتين ولم يكن فيها متبسطا يلقى الناس ويعاتب الشباب ثم ان يعقوب ابن سلمة لن يغلظ بالكلام لعمر وهو أمير المؤمنين ولن يكون من السهل وصول عقيل اليه متى شاء.

(٢) وخال عمر بن عبدالعزيز هو عمر بن الخطاب ولكن عقيل لم يدرك الفارق الاجتماعى بينه وبين عمر بن الخطاب ولهذا قبح شرهما خالا.



www.mtenback.com

أنــه يزن الأمـور بمـوازين المـاضي التى تجعله لا يدرك ما رفـع قدر عمـر وغيره وهـذا السبب جعله ينـظر الى أن مُثُلَ الجاهلية تستحق الثبات والدوام وجديرة بالاحترام والمحافظة وهي في رأيه يجب أن تبقى وألا يصرف الناس عنها إلى الجديد وما أحدث. ومرد قناعته متعلق بنشأته فى البادية وعدم تفقهه في الدين حتى إنه لم يقرأ إلا القليل من القرآن. حكى ابن سلام عن أبي عبيدة أنه قيل لعقيل: والله ما نراك تقرأ آية من كتاب الله! قال: بلى والله إني لأقرأ، وقرأ عليهم «إنا بعثنا نوحا إلى قومه» وفي رواية «فرطنا نوحا». فلما صحح له من استقرأه الآية وقال: إن الصحيح أن تقول: «إنا أرسلنا نوحا إلى قومه» لم يفهم الخطأ فيما ذهب إليه، وأشهد الحاضرين أنهم يعلمون أن فرطنا وبعثنا وأرسلنا سواء لا يختلف معنى واحدة منهن عن الأخرى وأنشد عندئذ:[1]

خَذَا صَدْرَ هَرْشَـىٰ أَوْ قَفَـاهَـا فَإِنَّـهُ كِلَا جَانِـبَـيْ هَرْشَـىٰ لَهُنَّ طَرِيْقُ

**شـاعريته:**

احتـل عقيل مكـانة فى طبقات ابن سلام فى الطبقة الثامنة ـ كما مر ـ من طبقة الإسلاميين حسب المقاييس التى رتب بها ابن سلام طبقات كتابه، ووضع الشعراء فى أمـاكنهم التي يحتلونها من حيث مكانتهم في نفوس الناس وشعرهم[2] مع أخذه الكثرة والقلة فى الحسبان ويظهر أن وضع عقيل فى هذه الطبقة المتأخرة جاء متأثرا بعامل القلة لما حفظ له من شعر وليس بعامل الجودة وقد بين أبوالفرج هذا الرأي ووصفه بأنه شاعر مقل مجيد من شعراء الدولة الأموية[3] وهذا ما يفسر لنا سبب وضعه فى الطبقة الثامنة عند ابن سلام.

وقد حاولت جمع ما تيسر من شعره وما جادت به أمهات المراجع الأدبية منه فوجدته قليلا حقا ـ كما هو مثبت فى نهاية هذا البحث ـ وهذا الكم لا يضعه فى هذا الموضع

(١) انـظر تفـاصيل هذا الحديث عند ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء جـ ٢، ص ٧١٤، وكذلك ماورد فى الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٣. وفيها أن السائل له كان عمر بن عبدالعزيز.

(٢) انظر مقدمة طبقات فحول الشعراء، جـ ١، ص ٢٦.

(٣) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٥٥.



www.mtenback.com

وظني أن صاحب الطبقات كان معتمدا على مكانة الشاعر الاجتماعية وقصص غيرته وجفاء طبعه وما شاع بين الناس من ذلك وما يتردد على الألسن من شعر له، فساعد ذلك على أن يكون أحد أهل الطبقات وإلا فشعره الذى بين أيدينا لا يحله ذلك المكان.

فعقيل إذن قليل الشعر ولعله أيضا قصير النفس فيه لا يقول غير الأبيات التى تثيرها نفسه وهوج طبيعته ويمليها عليه شعور خاص فإذا عبر عن شعوره بما تيسر من الأبيات رأى أن مهمته قد انتهت ولا يرى داعيا للاستطراد فى الشعر وطول القصيد. روى ابن قتيبة أن عقيلا سُئِلَ، مالك لا تطيل الهجاء؟ فقال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق، وفى الأغاني أن يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة المنورة استنشده شعره فأنشده بيتين اثنين هما:[1]

تَعَجَّبَتْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِيْ يُجَلِّلُهُ ... مِنْ الرَّوَائِعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرِ
وَمَنْ أَدِيْمٍ تَوَلَى بَعْدَ جِدَّتِهُ ... وَالجَفْنُ يَخْلِقُ فِيْهِ الصَّارِمُ الذَّكَرُ

فاستزاده، فقال له: ما انتهيت إلا إلى ما سمعت. فقال: أما والله إنك لتقول فتقصر. فقال إنَّما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة[2] فهاتان الروايتان شاهد على قصر نفسه فى الشعر وقلة ما نظم ومع ذلك، وبالرغم من إتهام معاصريه له بقلة الشعر وإقراره بما عرفوه عنه وعابوه به، فإننا نميل إلى أن له شعرا أكثر بكثير مما وصل إلينا وأن هذا الذى بين أيدينا لا يضعه فى مكانه من طبقات ابن سلام. ونميل إلى أن ما وصل إلينا لا يمثل مجمل الشعر لكنه يتضمن الأبيات الذائعة التى يرددها له الرواة وهى مرتبطة بأحاديث تنسب إليه، وقصص هو بطلها تصفه فى بعض مواقفه وتفسر بعض تصرفاته وتتحدث عن شخصيته وشرفه، أو هجائه لخصومه. ومجمل ما حفظت لنا كتب التأريخ والأدب وتراجم الرجال وشواهد النحو تعطي انطباعا عن مذهبه في الهجاء الذى عرفه الناس به وبأسلوبه، مع قصر الهجاء على الجوانب المعنوية وسلب القيم الاجتماعية من مهجويه وقلَّما تعرض لغير ذلك فهو يقول مثلا:

---

(١) الشعر والشعراء، جـ ٢، ص ٨٢، لابن قتيبة والنص فى الامتاع والمؤانسة، جـ ٣، ص ٥٩.

(٢) الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٤.



www.mtenback.com

إذَا جَارَةٌ حَلَتْ عَلَى الهُجْمِ لَمْ تَجِدْ كَرِيْمـاً وَلَـمْ تَعْـدَمْ لَئِيمـاً يَزَورُهَـا

وهـذا مبـدأ يتفق مع موقف الشـاعـر وهو الغيرة على المرأة. والجارة أولى أن يغار عليها وهو لمكان هذا الأمر في نفسه يرى أن أبرز صفات القبح في من يهجوهم وما يجب كشفـه للنـاس عنهم هذه الخصلة الذميمة المتمثلة فى الاستهانة بحرمة الجوار وسلوك الخطيئة التى تتصل بسوء أخلاق المهجوين.

أما دواعي الغطرسة والتعالي فهي ماثلة فى شعره يجسدها خياله ويضخم معناها يهجـو أحـدا أو حتى وهـو ينتقم انتقـامـه الغـاضب ممن أسـاء إليه، فبنـو حن الذين أهانوا جواره وسخروا منه، يعد قدرتهم عليه آية من آيات الزمان، عندما أصبحـوا غالبين له وقـادرين عليه، فكانت إستهانتهم به بمثابة إنقلاب لمقاييس الوجود التى يُتَعَجَّبُ منها فهو يقول:

لَقَـدْ عَقَـرَتْ حُنٌ بِنَـا وتـلعَّـبَـتْ وَمَـا عَقَـرَتْ حُنٌ بِذَي حَسَبٍ قَبْلَي

ورأيه يتغير بحسب الظروف التى تحيط به، وبحسب حال مهجويه فيجعل لكل حادثة حديث، فإذا ارتفع بطن من قومه وأنجب الرجال البارزين الذين تفوقوا عليه، نظر إليهم على أنهم ليسوا أكفاء وليسوا أهلا لهذه المنزلة وأنهم غير جديرين بالمنزلة التى وصلوا إليها ولا يجب أن يرتفعوا عن عقيل وعشيرته، وَعَدَّ ذلك إشارة تحول لا ترضيه وحادث لا يقر به. وإن كان هو الواقع الذى قبله على مضض وأعلنه بأسف شديد وهاهو يقول في ذلك:

وَكُنَّـا بنى غَيْضِ الـرِّجَـالِ فَأَصْبَحتْ بَنُـو مَالِـكٍ غَيْظاً وَصِـرنَـا كَمَـالِـكِ

وعلى هذا النحو تسير أبيات عقيل وشعره وهجاؤه، قطع قصيرة يرسلها كالأمثال وأبيات ونتف تثيرها حاسة الغضب والعدوان فيلقي ما شاء بسرعة يم يتوقف لا يعيد النظر فى الشعر ولا يزيد فيه ولا يطيل، لقناعته بأن القليل المعبر عما فى نفسه يغني عن الإطـالة فيما لا طائل من ورائه كما صرح بذلك، وجعل شعره قلائد تكفي الاحاطة في العنق منها عن السربال الفضفاض.



www.mtenback.com

# مجموع شعر عقيل بن عُلَّفة المري

## (١)

وقال عقيل بن علفة المري:

أَسَـعْـدَ هُذَيْمٍ إِنَّ سَعْـداً أَبَـاكُـمْ ... أَبَـى لاَ يُوَافِي غَايَةَ الـقَـيْنِ مِنْ كَلْبِ
وَجَـاءَ هُذَيْمٌ والـرِّكَـابُ مُنَـاخَـةٌ ... فَقِيْلَ تَأَخَّـرْ يَا هُذَيْمُ عَلَى الـعَـجْبِ
فَقَـالَ هُذَيْمُ: إِنَّ فِي العَجْبِ مَرْكَبِي ... وَمَـرْكَبُ آبَـائِي وَفِي عَجْبِهَـا حَسْبِي

* الأبيات في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٦٩.

## (٢)

وقال عقيل بن علفة المري:

قَتَـلْنَـا شُرَحْـبِـيْلاً رَبِـيْبَ أَبِـيْكُـمُ ... بِنَـاصِيَةِ الْـمَـعْلُوْبِ ضَاحِيَةً غَصْبَـا
فَلَمْ تُنْكِـرُوا أَنْ يَغْمِـزَ الْقَـوْمُ جَارَكُمْ ... بِإِحْـدَى الـدَّوَاهِيْ ثُمَّ لَمْ تَطْلَعُـوا نَقْبَا

* البيتان في الأغاني، جـ ١، ص ١٠٣.

## (٣)

وقال عقيل بن علفة المري:

أَلاَ لَيْتَ شِعْـرِي هَلْ أَشُـنَّـنَّ غَارَةً ... بِغَـضْـيَان أَوْ وَادِيْ تَبُـوْكَ الْمُصَوَّبِ
وَهَـلْ أَشْهَـدَنْ خَيْلاً كَأَنَّ غُبَـارَهَـا ... بِأَسْـفَـلَ عُلْكَـدٍّ دَوَاخِـنُ تَنْضُـبِ
تُصَـبُّ عَلَىَ رُمْصٍ كَأَنَّ عُيُوْنَـهُـمْ ... فِقَـاحُ الـدَّجَاجِ فِي الْوَدِيِّ الْمُعَصَّبِ

* الأبيات كاملة في طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٧، وفي كتاب الحيوان، جـ ٢، ص ٣٠٦، وفيه تبيت بدل تصب. والبيت الثاني فى اللسان مادة «نضب».



www.mtenback.com

(٤)

وقال عقيل بن علفة المري:

قَبَحَ الإلٰه - وَلاَ أُقَبِّحُ غَيْرَهُ - ثَفَرَ الحِمَارِ مُضَرَّسَ بْنَ سَوَادِ
تَنْعِي إمْرَءاً لَمْ يَعْلُ أُمَّكَ مِثْلُهُ كَالسَّيْفِ بَيْنَ خَضَارِمٍ أَنْجَادِ

* البيتان في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٧٠.

(٥)

وقال عقيل بن علفة المري:

تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوْا ابْنَ أَبِي لَبِيْدِ أَأَعْتَبَهُ الضَّبَارِمَةُ النَّجِيْدُ
وَلَسْتُمْ فَاعِلِيْنَ إِخَالُ حَتَّى يَنَالَ أَقَاصِيَ الْحَطَبِ الْوُقُوْدُ
وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيَّ فِيْهِ لِسَانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ أَذُوْدُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ أَمْ شُهُودُ
وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بِيْتِ جَارِي صُدُوْرَ الْعَيْرِ غَمَّرَةُ الْوُرُوْدُ
وَلاَ مُلْقٍ لِذِي الْوَدَعَاتِ سَوْطِي لأُلْهِيَهُ وَرَيْبَتُهُ أُرِيْدُ

* الأبيات بهذا الترتيب في حماسة أبي تمام، جـ ١، ص ٢٢٧، وفي ديوان الحماسة للمرزوقي، جـ ١، ص ٤٠٠، وفي سمط اللآلي، ص ١٨٥ والبيت ٦ في الصحاح «ودع» وفي اللسان، نفس المادة، والأبيات كاملة في الخزانة، جـ ٩، ص ١٥٦، والبيت الأخير في كتاب معاني الحماسة، ص ٨٦.

(٦)

قال عقيل بن علفة المري:

أَمَاوِيَّ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ غَداً وَحَقَّ ثَوِيٍّ نَازِلٍ أَنْ يُزَوَّدَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ سَامَحْتُ سَهْماً وَمَازِناً أَبَىٰ النَّسَبُ الدَّانِي وَكُفْرُهُمُ اليَدَا
وَقَدْ أَسْلَمُوا أَستاهِهم لِقَبِيْلَةٍ قُضَاعِيَّةٍ يُدْعَوْنَ حُنًّا وَأَصْيَدَا
فَمَا كُنْتَ أُمًّا بَلْ جَعَلْتُكَ لِيْ أَخاً وَقَدْ كُنْتَ فِي النَّاسِ الطَّرِيْدَ الْمُشَرَّدَا



www.mtenback.com

عُوَيْفَ اسْتِهَا قَدْ رُمْتَ وَيْلَكَ مَجْدَنَا قَدِيْماً فَلَمْ تُعْدُ الحِمَارَ المُقَيَّدَا
وَلَوْ أَنَّنِي يَوْمَ ابْنِ جُرْحٍ لَقِيْتُهُمْ لَجَرَّدْتُ فِي الأَعْدَاءِ عَضْباً مُهَنَّدَا
وَإِنَّ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَةِ هَامَةً تُنَادِي بَنِي بَدْرٍ وَعَاراً مُخَلَّدَا

* يقول صاحب الأغاني: لما كان يوم ابن جرح، واقتتلت بنو مرة وبنو حسن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يهجوهم بتركهم نصرهم:

كُنَّا لَكُمْ يَأمُرُّ أُمَّا حَفِيَّةً وَكُنْتُمْ لَنَا يا مُرُّ بَوًّا مُجَلَّدَا
وَكُنْتُمْ لَنَا سَيْفاً وَكُنَّا وِعَاءَهُ إِذَا نَحْنُ خِفْنَا أَنْ يَكِلَّ فَيُغْمَدَا

* فأجابه عقيل بقصيدته التى أولها، وذكر هذه الأبيات. الأغاني جـ ١٩، ص ١٣٨. وهذا دليل على أن القصيدة ليست كاملة وأن لها بقية لم تصل إلينا.

* الأبيات ١ الى ٦ في الأغاني جـ ١٩، ص ١٣٨، والبيت السابع فى معجم ما استعجم للبكري، جـ ٣، ص ١٣٤٤. مادة الهباءة. لأن الربيع بن زياد قتل حصل بن بدر على ماء الهباءة فى حرب من أيام داحس كان لعبس على ذبيان.

(٧)

قال عقيل بن علفة المرى يهجو بنى بدر بن عمرو

إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ عَلَى الْهُجْمِ لَمْ تَجِدْ كَرِيْماً وَلَمْ تَعْدَمْ لَئِيماً يَزُوْرُهَا
أَلَمْ تَرَ بَدْراً لاَ تُمَانِي دِمَاءَهُمْ دِمَاءٌ وَلَمْ يَعْقِدْ لجارٍ مُجِيْرُهَا
أَتَقْصُرُ عَنْ بَاعِ الْكِرَامِ أَكُفُّهَا وَتَبْلُغُ أَنْصَافَ الْمَخَازِي أُيُوْرُهَا

* الأبيات في طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٣.

(٨)

وقال عقيل بن علفة المري:

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْ رَأْسِي تُجَلِّلُهُ مِنَ الرَّوائِعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرِ
وَمِنْ أَدِيْمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَالْجَفْنُ يَخْلِقُ فِيْهِ الصَّارِمُ الذَّكَرُ

* البيتان في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٦٤.



www.mtenback.com

(٩)

قال عقيل بن علفة المرى:

رَدَدْتُ صَحِيْفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا احْمِرَاراً

* البيت في الجوهرة، جـ ١، ص ١٢٦. وفي الكامل جـ ٢، ص ٤٩، وفي الشعر والشعراء، جـ ٤، ص ١٢.

(١٠)

وقال عقيل بن علفة المري:

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِى قَوْمٍ يَسُوْدُهُمُ ذِئْبٌ عَوَىٰ وَهوَ مَشْدُودٌ عَلىٰ كُوْرِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ مَازِنٍ إِلَّا شِرَارُهُمُ فَوْقَ الحَصَىٰ حَوْلَ زبَّانَ بْنِ مَنْظُوْرِ

* البيتان في كتاب الحيوان، جـ ١، ص ٣٧٨، البيت الأول في البرصان والعرجان، ص ٢٦٦.

(١١)

وقال عقيل بن علفة المري:

إِنِّي وَإِنْ سِيْقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ أَلْفٌ وَعَبْدَانٌ وَذَوْدٌ عَشْرُ

أَحَبُّ أَصْهَارِي إِلَيَّ القَبْرُ

* الرجز فى الآمالي، جـ ١، ص ٣٧٣، وفي الجوهرة، جـ ١، ص ١٢٦ وفي العقد الفريد، جـ ٢، ص ١٩١ وفي بهجة المجالس جـ ٢، ص ٧٦٨.

(١٢)

وقال عقيل بن علفة المري:

أَلَمْ تَرَيَا أَطْلَالَ حَنَّتْ وَشَاقَهَا تَفَرُّقُنَا يَوْمَ الْحبيْب عَلَىٰ ظَهْرِ

وَأَسْبَلَ مِنْ جِرْبَاءَ دَمْعٌ كَأَنَّهُ جُمَانٌ أَضَاعَ السِّلْكَ أَجْرَتْهُ فِي سَطْرِ



www.mtenback.com

لَعَـمْـرُكَ إِنِّـي يَوْمَ أَغْـدُوْ عَمَـلّسـاً لَكَـالْمُتَـرَبِّيِ حَتْفَـهُ وَهُـوَ لاَ يَدْرِي
وَإِنِّـي لأَسْـقِـيْهِ غَبُـوْقِي وَإِنَّـنِي لَغَـرْثَـانُ مَنْهُـوْكُ الـذِّرَاعَيْنِ وَالنَّحْـرِ

* الأبيات فى الأغانى، جـ ١٣، ص ٢٦١.

(١٣)

وقال عقيل بن علفة المرى يهجو بن عيينة بن حصن.

لَمْ يَبْـقَ مِنْ آلِ بَدْرٍ غَيْرُ أَهْـجَنَـةٍ شُعْـرٌ أُنُـوْفُـهُـمُ حَوْلَ ابْـنِ عَمَّـارِ

* البيت فى البرصان والعرجان ص ٢٩٨. قال محقق الكتاب: إن البيت هجاء لابن عمار كما هو واضح، وليس لعمار كما ذكر الجاحظ، ولعل المقصود بهذا هو مسعدة بن عمار بن أبان بن سعد بن عيينة بن حصن الذى كان من سادات أهل الكـوفـة، ويرجح هذا أن عيينة لم يكن بين أبنائه من اسمه عمار، انظر جمهرة الأنساب، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(١٤)

وقال عقيل بن علفة المرى:

أَلَـمْ تَقُـلْ يَا صَاحِـبَ الْـقَـلُوْصِ دَاوُدَ ذَا الـسَّـاجِ وَذَا الْـقَـمِيْصِ
كَانَـتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ حَيْصَ بَيْصِ حَتَّـى يَلُفَّ عَيْصَـةُ بِعَـيْصِ
وَكُنْـتُ بِالشَّـبَانِ ذَا تَقْمِيْـصِ

* الأبيات في الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٦.

(١٥)

وقال عقيل بن علفة المري:

وَلِـلَّدهْـرِ أَثْـوَابٌ فَكُـنْ فِى ثِيَابِـهِ كَلِبْـسَـتِـهِ يَوْمـاً أَجَـدَّ وَأَخْـلَقَـا
وَكُـنْ أَكْـيَسَ الْكَيْسىٰ إِذَا كُنْتَ فِيْهِمِ وَإِنْ كُنْتَ فِى الْحَمْقَىٰ فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَـا



www.mtenback.com

* البيتان فى حماسة المرزوقي جـ ٣، ص ١١٤٥ وفي الأمالي، جـ ١، ص ٣٧٤، وفي حماسة أبى تمام، جـ ١، ص ٥٧٣. وفي معجم الشعراء ص ٣٠١.

(١٦)

قال عقيل بن علفة المري:

فَرِقْتُ إِنِّي رَجُلٌ فَرُوْقُ بِضَحْكَةٍ آخِرُهَا شَهِيْقُ

* البيت فى العقد الفريد، جـ ٢، ص ١٩١.

(١٧)

قال عقيل بن علفة المري:

خُذَا صَدْرَ هَرْشَىٰ أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ كِلَا جَانِبَيْ هَرْشَىٰ لَهُنَّ طَرِيْقُ

* قال مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي فى كتابه المغانم المطابة فى معالم طابة ـ حرف الهاء ـ: قال قائلهم. وكأنه يعزو البيت لغير عقيل بن علفة. وهو بيت تذكره المصادر فى سياق قصة عقيل وقراءته «لفرطنا أو بعثنا أو أرسلنا نوحا» ولم تشر إلى غير ذلك، ولا ندري هل هو من شعره أو أنه استشهد به، كما أنه قد ورد فى حاشية سمط اللآلالي الآتى: المثل فى العقد ٥١٢ والمستقصي وفى الثمار ٤٢٠، والعسكري ١٦٦، ٤/١٣٨، والميداني ٢/٧٩، ٦٣، ٨٥، والبيت أنشده عقيل بن علفة في خبر فلا ندري هل هو له أو لغيره وانظر في خ ٢/٢٧٨ والبلدان والبيت فى المعجمين وهذا الفصل عنه فى زيادات الأمثال.

البيت فى سمط اللآلي، ٤٣٧ وفي طبقات فحول الشعراء جـ ٢، ص ١٤ وفي الخزانة للبغدادي جـ ٤ ص ٤٨٣ وأيضا في الأغاني جـ ١٢، ص ٢٦٣.

(١٨)

قال عقيل بن علفة المري:



www.mtenback.com

لَعَمْـري لإِنْ زَوَّجْتُ مِنْ أَجْـلِ مَالِـهِ هَجْينـاً لَقَـدْ حُبَّـتْ إِليَّ الـدَّرَاهِمُ
أَأُنْكِـحُ عَبْـداً بَعْـدَ يَحْيىٰ وَخَـالِـدٍ أُولَئِـكَ أَكْفَـائِي الـرِّجَـالُ الأَكَـارِمُ
أَبـىٰ لِيَ أَنْ أَرْضَ الـدَّنِـيَّةَ أَنَّـنِـي أَمُـدُّ عِنَـانـاً لَمْ تَخُنْـهُ الشَّكَـائِمُ

* الأبيات في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٦٦.

(١٩)

قال عقيل بن علفة المري:

قَضَتْ وَطَـراً مِنْ دَيْرِ سَعْـدٍ وَطَـالَمَـا عَلَى عُرُضٍ نَاطَحْنَـهُ بالجَمَـاجِمِ
إِذَا هَبَـطَتْ أَرْضـاً يَمُـوْتُ غُرَابُهَـا بِهَـا عَطَشـاً أَعْـطَيْنَـهُمْ بالخَـزَائِمِ
فَأَصْبَحْنَ بالـمَـوْمَـاةِ يحملن فِتْيَةً نَشَـاوَىٰ مِنَ الإِدْلاَجِ مِيْلَ العَمَـائِمِ
إِذَا عَلَمٌ غَادَرْنَـهُ بِتَـنُـوْفَـةٍ تَذَارَعْـنَ بالأَيْدِي لآخَـرَ طَاسِـمِ
كَأَنَّ الْـكَـرَىٰ سَقَّـاهُـمُ صَرْخَـدِيَّةً عُقَـاراً تَمَشَّىٰ في المَـطَا والقَـوَائِمِ

* الأبيات، ١، ٣، ٥، في طبقات فحول الشعراء، جـ ٢، ص ٧١٥ والبيتان ١، ٥ في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٥٧، والأبيات، ١، ٣، ٥، في الأمالي جـ ١، ص ٣٧٢ وفيها دير يحيى، والأبيات، ١، ٣، ٥ في العقد الفريد، جـ ٢، ص ١٩٢.

(٢٠)

قال عقيل بن علفة المري:

وَكُنَّـا بَنِي غَيْظِ الـرِّجَـالِ فَأَصْبَحَتْ بَنُـو مَالِـكٍ غَيّظاً وَصِـرْنَـا كَمَـالِـكِ
لَحَـا اللَّهُ دَهْـراً ذَعْـذَعَ الْمَـالَ كُلَّهُ وَسَـوَّدَ أَشْـبَـاهَ الإِمَـاءِ الـعَـوَارِكِ

* البيتان في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٥٦ وفي العقد الفريد جـ ٣، ص ٤١٥ وفي سمط اللآلي، ص ١٨٠، والبيت الأخير فى الخزانة، جـ ٤، ص ٤٨٢.

(٢١)

وقال عقيل بن علفة المري:



www.mtenback.com

فَإِمَّا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِكُمْ فَأَبْلِغْ أَمَاثِلَ سَهْمٍ رَسُوْلاَ
بِأَنَّ الَّتِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ لَقَدْ جَعَلُوْهَا عَلَيْكُمْ عُدُوْلاَ
هَوَانُ الْحَيَاةِ وَضَيْمُ الْمَمَاتِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَاماً وَبِيْلاَ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ إِحْدَاهُمَا فَسِيْرُوْا إِلَى الْمَوْتِ سَيْراً جَمِيْلاَ
وَلاَ تَقْعُدُوا وَبِكُمْ مِنَّةٌ كَفَىٰ بِالْحَوَادِثِ لِلْمَرْءِ غُوْلاَ

* هذه القصيدة منسوبة فى طبقات فحول الشعراء إلى بشامة بن الغدير وقبلها فى الطبقات:

وَنُبِّئْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَلْقَهُمْ أَجَدُّوا عَلَىٰ ذِيْ شُوَيْسٍ حُلُوْلاَ
فَإِنَّكُمُ وَعَطَاءَ الرِّهَانِ إِذَا جَرَّتِ الْحَرْبُ جُلًّا جَلِيْلاَ
كَثَوْبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِيْنَ الطَّرِيْقَا

* ويبدو أن طبقات فحول الشعراء قد خلطت بين القصيدتين فالنص الأول مرتبط بحرب حدثت فى زمن عقيل بن علفة وهي الحرب التى كانت بين بني مرة وبني حن كما مر فى القصيدة الدالية التى هجا فيها عقيل عويف القوافى وتحدث عن بني سهم ومازن واختلال حالهم فى الحرب تلك. أما الأبيات الثلاثة الأخيرة التى صدر بها ابن سلام القصيدة فى طبقاته فيخيل إلى أنها ليست لعقيل وإنما هي أقرب إلى شعر بشامة بن الغدير. الأبيات الخمسة فى المتن فى الأغانى، جـ ١٢، ص ٢٦٧. أما طبقات فحول الشعراء فجاء فيها كامل القصيدة، جـ ٢، ص ٧٢٥. وفى البيت الثانى، هم بدل لقد، وفى البيت الثالث خزي بدل ضيم، وفى الأخير تهلكوا بدل تقعدوا.

## (٢٢)

وقال عقيل بن علفة المري:

إِنْ يَشْرَقِ الْكَلْبِيُّ فِيْكُمْ بِرِيْقِهِ بَنِي جَعْفَرٍ يَعْجَلْ لِجَارِكُمُ الْقَتْلُ
فَلاَ تَحْسَبُوا الإِسْلاَمَ غَيَّرَ بَعْدَكُمْ رِمَاحَ مَوَالِيْكُمْ فَذَاكَ بِكُمْ جَهْلُ
بَنِي جَعْفَرٍ إِنْ تُرْجِعُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا نَدِنْكُمْ كَمَا كُنَّا نَدِيْنُكُمُ قَبْلُ



www.mtenback.com

بَدَأْتُمْ بِجَارِيْ فَأَنَشَنَيْتُ بِجَارِكُمْ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ عِنْدَنَا حَبْلُ

* الأبيات في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٦٩.

(٢٣)

وقال عقيل بن علفة المري:

لَقَدْ عَقَرَتْ حُنٌّ بِنَا وَتَلَعَّبَتْ وَمَا لَعِبَتْ حُنٌّ بِذِي حَسَبٍ قَبْلِي
رَوَيْداً بَنِي حُنٍّ تَسِيْحُوا وَتَأْمَنُوا وَتَنْتَشِرُ الْأَنْعَامُ فِي بَلَدٍ سَهْلِ

* البيتان في طبقات فحول الشعراء، وفي الأغانى جـ ١٢، ص ٢٥٧ وفيها لقد هزئت بدل لقد عقرت.

(٢٤)

وقال عقيل بن علفة المري:

تَأَمَّلْ لِمَا قَدْ نَالَ أُمَّكُ هِجْرِسُ فَإِنَّكَ عَبْدُ يَا زَمِيْلُ ذَلِيْلُ
وَإِنِّي مَتَى أَضْرِبْكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أُصَبِّحْ بَنِي عَمْرٍو وَأَنْتَ ذَلِيلُ

* البيتان فى الحيوان، جـ ٦، ص ٣٠٩.

(٢٥)

وقال عقيل بن علفة المري:

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَّرَتْ بِأَمْرٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثَقِيْلُ
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ فَارِسٍ نَعَتْهُ جُنُوْدُ الشَّامِ غَيْرِ ضَئِيْلِ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هُلْكِ هَالِكٍ أَصَابَ سَبِيْلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيْلِ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا نَسَباً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيْلِ
تَحُلُّ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُحَلِّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيْلِ
فَتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِرَبْوَةٍ فَحَلَّ الْمُوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيْلِ



www.mtenback.com

طَوِيْلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كَأَنَّهُ تَصُوْلُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيْلِ

* الأبيات من ١ إلى ٦ في الأغاني، جـ ١٢، ص ٢٧٠ والأبيات ٥ الى ٧ في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، جـ ٢، ص ٩٨٧، والأبيات، ١، ٢، ٤، ٥، ٦ في الكامل في اللغة، جـ ٢، ص ٣٢٣، وفي البيت الأول في الكامل جاء «لمصرع هالك» وفى الرابع «لهاترة» وفي الخامس «لتأت» وفى السادس «بنجوة»، وداخلت رواية الكامل بين البيتين الثاني والثالث. الأبيات من ٥ الى ٦ في طبقات فحول الشعراء وفي الطبقات، لتمضي المنايا حيث شئن وفي البيت الخامس. وبنجوة فى البيت السادس، الأبيات من ٤ الى ٧ في حماسة أبى تمام، جـ ١، ص ٤٩١، وفيه لتغدو المنايا، ونجوة. البيت ٦ فى معجم الشعراء، ص ٣٠١ وفيه بنجوة.

(٢٦)

وقال عقيل بن علفة المري:

وَكَانَ لَنَا فِزَارَةُ عَمَّ سُوْءٍ وَكُنْتُ لَهُ كَشَرِّ بَنِي الأَخِيْنَا

* البيت في النوادر، ص ١١١ وفي اللسان مادة أخ وفي الخزانة، جـ ٤، ص ٤٧٨.

(٢٧)

قال عقيل بن علفة المري:

إِنِّي لَيَحْمَدُنِي الْخَلِيْلُ إِذَا اجْتَدَىٰ مَالِي وَيَكْرَهُنِي ذَوُوُ الأَضْغَانِ
وَأَبِيْتُ تَخْلُجُنِي الْهُمُوْمُ كَأَنَّنِي دَلْوُ السُّقَاةِ تُمَدُّ بِالأَشْطَانِ
وَأَعِيْشُ بِالْبَلَلِ الْقَلِيْلِ وَقَدْ أَرَىٰ أَنَّ الرُّمُوْسَ مَصَارِعُ الْفِتْيَانِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَأَنْ هَلَكْتَ لَيَذْكُرَنْ قَوْمِي إِذَا عَلَنَ النَّجِيُّ مَكَانِي

* الأبيات فى الأمالى جـ ١، ص ٣٧١، وفي اللسان مادة «رمس».



www.mtenback.com

(٢٨)

قال عقيل بن علفة المرى

أَرَىٰ النَّـاسَ لِلصَّعْلُوْكِ حَرْباً وَلاَ أَرَىٰ ... لِذِي نَشَـبٍ إِلَّا خَلِيْلاً مُصَـافِـيَا

أَرَىٰ الْمَالَ يَغْشَى ذَا الْوُصُومِ فَلَا تَرىٰ ... وَيُدْعَىٰ مِنَ الأَشْـرَافِ مَنْ كَانَ غَانِيَا

* البيتان فى أمالي المرتضى، جـ ١، ص ٣٧١، والبيت الأخير في اللسان مادة «غنا».



موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com



www.mtenback.com

## مصـادر البحـث


(١) آمالي المرتضى:
غرر الفوائد ودرر القلائد:

تأليف : الشريف المرتضى، على بن الحسن الموسوي العلوي.
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم
دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

(٢) آمالى اليزيدى:
كتاب الأمالى

تأليف : أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي.
نشر مكتبة المتنبي ١٣٦٩هـ.

(٣) الأعـلام:

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.
تأليف : خير الدين الزركلي، الطبعة السادسة ١٩٨٤م - دار العلم للملايين بيروت.

(٤) الامتاع والمؤانسة:

تأليف : أبى حيان التوحيدى.
تحقيق : أحمد أمين، وأحمد الزين.
المكتبة العصرية - بيروت، ١٣٧٣هـ - ١٩٥١م.

(٥) البرصان والعرجان والعميان والحولان:

تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ.




www.mtenback.com

تحقيق : محمد مرسي الخولى ـ الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
مؤسسة الرسالة.

(٦) بهجة المجالس وأنس الجالس، وشحذ الذاهن والهاجس:

تأليف : أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي.
تحقيق : محمد مرسي الخولي
نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨١م.

(٧) تأريخ الأدب العربي:

تأليف : شوقى ضيف
الطبعة السابعة، ١٩٦٣م.
دار المعارف.

(٨) تأريخ الرسل والملوك:

تأليف : محمد بن جرير الطبري.
تحقيق : محمد أبي الفضل ابراهيم
دار المعارف، ١٩٦٦م.

(٩) تاج اللغة وصحاح العربية:

تأليف : اسماعيل بن حماد الجوهري.
تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار
الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ـ ١٩٦٥م
الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(١٠) الجوهرة فى نسب النبي وأصحابه العشرة:

تأليف : محمد بن أبى بكر بن عبدالله بن موسىٰ الأنصاري التلمساني الشهير بالبري.



www.mtenback.com

تحقيق : محمد التونجي.
منشورات دار الرفاعى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

(١١) الحماسة:

تأليف : أبى تمام حبيب بن أوس الطائي.
تحقيق : عبدالله عبدالرحيم عسيلان
نشر جامعة الإمام - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:

تأليف : عبدالقادر بن عمر البغدادي.
تحقيق : عبدالسلام هارون
الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

(١٣) الخليفة الزاهد، عصر بن عبدالعزيز:

تأليف : عبدالعزيز سيِّد الأهل
دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م.

(١٤) ديوان الصِّمَّة بن عبدالله القشيري:

جمع وتحقيق: عبدالعزيز محمد الفيصل
نشر النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٥) سمط اللآلي فى شرح آمالي القالي:

تأليف : الوزير أبى عبيد البكري الأَوَنْبِي
تحقيق : عبدالعزيز الميمني.
مذيلا بذيل شرح الآمالى لأبى على القالى، لجنة التأليف والترجمة والنشر فى ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.



www.mtenback.com

(١٦) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه:

تأليف : يحيى الجبوري.
الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
مكتبة النهضة بغداد.

(١٧) الشعر والشعراء:

تأليف : أبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة.
تحقيق : أحمد محمد شاكر.
الطبعة الثالثة، ١٣٧٧هـ - ١٩٦٨م.

(١٨) شرح ديوان الحماسة:

تأليف : أبى على أحمد بن الحسن المرزوقي.
تحقيق : أحمد أمين وآخر.
الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(١٩) طبقات فحول الشعراء:

تأليف : محمد بن سلام الجمحي
تحقيق : محمود محمد شاكر
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٢٠) طبقات النحويين واللغويين:

تأليف : الزبيدى
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم
تأريخ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.



www.mtenback.com

(٢١) العقد والبررة (نوادر المخطوطات):

تأليف : أبى عبيدة معمر بن المثنى
تحقيق : عبدالسلام هارون
الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

(٢٢) العقد الفريد:

تأليف : ابن عبدربه الأندلسي.
تحقيق : أحمد أمين وآخرين
الطبعة الثالثة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

(٢٣) عيـون الأخبـار:

تأليف : أبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري
نشر دار الكتاب العربى، بيروت، بدون تأريخ.

(٢٤) القصائد السبع الطوال الجاهليات:

تأليف : أبى بكر محمد بن القاسم الأنباري
تحقيق : عبدالسلام هارون
الطبعة الرابعة ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
نشر دار المعارف

(٢٥) كتـاب الأغانـى:

تأليف : أبي الفرج الأصفهاني
الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
دار الثقافة ، بيروت.

(٢٦) كتـاب الحيـوان:

تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ



www.mtenback.com
موقع الدكتور مرزوق بن تنباك

تحقيق : عبدالسلام هارون
الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٢٧) كتاب معاني أبيات الحماسة:

تأليف : أبى عبدالله الحسين بن على النمري
تحقيق : عبدالله عبدالرحيم عسيلان
الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢٨) لسان العرب المحيط:

تأليف : ابن منظور
إعداد وتصنيف: يوسف خياط
دار لسان العرب، بيروت - بدون تاريخ.

(٢٩) مجمع الأمثال:

تأليف : أبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني.
تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد، بدون تأريخ.

(٣٠) المفضليات:

تأليف : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي
تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون
الطبعة السابعة، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.

(٣١) معجم الشعراء:

تأليف : أبى عبيدالله محمد بن المرزباني، وفى ذيله المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم.
تأليف : أبى القاسم الحسن بن بشر الآمدي.



www.mtenback.com

تحقيق : ف، كرنكو، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية بيروت.

(٣٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد:

تأليف : عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي.
تحقيق : مصطفى السقا.
الطبعة الثالثة، ١٠٤٣هـ - ١٩٨٣م
عالم الكتب - بيروت.

(٣٣) المغانم المطابة فى معالم طابة:

تأليف : نجم الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي
تحقيق : حمد الجاسر
الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
منشورات دار اليمامة.

(٣٤) النوادر فى اللغة:

تأليف : أبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري.
تحقيق : محمد عبدالقادر أحمد.
الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

www.mtenback.com